اسم الله القدّوس*

يوئيل فرانغاكوس، مطران إديسا وبيلي وألموبيا

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

" أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ" (يوحنا ٦:١٧)

يعبّر الاسم عن السمعة والشهرة والمجد. قال الله لإبراهيم "وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً." (تكوين ٢:١٢). يمدح الروح القدس أسقف برغامون بقوله: "وَأَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بِاسْمِي، وَلَمْ تُنْكِرْ إِيمَانِي" (رؤيا ١٣:٢). بالنسبة للمجاهد، يمنحه الله اسماً يصفه بـ"الجديد" (رؤيا ١٧:٢). في صلاة الرب الكهنوتية نقرأ أنه أعلن اسم أبيه للناس في قوله: " وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ" (يوحنا ٢٦:١٧).

ما هو اسم الله؟

كتب أحد اللاهوتيين المعاصرين أنه بعد القيامة والعنصرة، كُشِف سر الله الثالوث بالكامل. الصلاة الكهنوتية هي التطور الإلهي لعقيدة الله التقليدية. إنها ظهور من ظهورات الثالوث المعطي الحياة. للألوهية جوهر واحد وثلاثة أقانيم، أي الآب غير المولود، والابن المولود من الآب، والروح القدس المنبثق من الآب. أما من حيث الزمن فلا فرق بين الأقانيم الثلاثة. ظهر الآب أيضاً في وجه الابن. الابن حكمة، بارّ، بلا خطيئة، رحوم، قدوس، صالح. "هذه الصفات عُرف بها هو ومَن ولده"، أي تم الكشف عن أن الآب الذي ولده بشكل سريّ له أيضاً هذه الصفات، كما قال أحد الآباء. عرف اليهود الله، لكنهم لم يعرفوه كآب، بل عرفوه كخالق. أظهر الابن الآبَ، وبكلماته وأعماله أعلن نفسه للجميع. فالمسيح، إذن، أثبت أنه ابن الله، وفي نفس الوقت "الآب أثبت نفسه أيضاً"، كما يكتب القديس ثيوفيلاكتوس، أي أن المسيح أظهر أباه أيضاً. يتمجد الآب بالابن.

الآباء كشفوا اسم الله الثالوث

نحتفل اليوم بالمجمع المسكوني الأول الذي كشف سر الثالوث الأقدس، أي "الآب والابن والروح القدس جوهر واحد وطبيعة واحدة"، كما تقول إحدى طروباريات هذا اليوم. كل هؤلاء القديسين الذين اجتمعوا في نيقية البثينية كانوا مجاهدين ومعترفين بالإيمان. وقد تعرّضوا للتشويه من اضطهاد الملوك الأشرار الخارجين على الإيمان. في حالات قطعوا أعصابهم، وفي حالات أخرى اقتلعوا أعينهم، وغيرهم شوّهوا لهم أجزاء أخرى من الجسم. كل هذا من أجل الاعتراف بالإيمان بالمسيح. لقد دافعوا عن هذا الاسم المقدس للإله الثالوث حتى الدم والنفي. يقول القديس ألكسندروس، أسقف الإسكندرية، إنهم حاربوا "ورشة أريوس المعادية للمسيحية" بكل قوة أرواحهم. احتملوا علامات (στίγματα) الرب في أجسادهم حتى لا يُمحى أو يتنجس اسم الثالوث الأقدس الذي كشفه لنا المسيح. لم يكن المجمع مجرد اجتماع للأساقفة، بل لجماعة من الشهداء،

ويمكننا القول أن الروح الأرثوذكسية لكل منهم نشأت من الإيمان بالعقائد الصحيحة. في حياتهم، تلاقت العقيدة والأخلاق معاً.

تعهّد البلبلة العقائدية اليوم

اليوم، يقول أحد اللاهوتيين، يتم تعهد التُقَوِية. إن تقوى جميع المسيحيين، بغض النظر عن انتمائهم، لا تنبع من مذاهب الإيمان. ليست لديهم الخبرات والممارسة وحياة الإيمان الصحيح. في الواقع، ما يجري تنميته هو مفهوم "كونوا أشخاصاً صالحين ولا تهتموا كثيراً لأي شيء آخر". ما يتم تنميته هو الأخلاق الفردية وليست الروح الأرثوذكسية المرتبطة بحقيقة الإيمان. تُعطى المحبةُ المجردة الأسبقيةَ على حساب العقائد. نحن لا نختلف كثيراً عن الهراطقة في الصياغات المجردة، بل في الإيمان العملي. تتضمّن العقائد حقيقة علاقتنا الشخصية مع الله في حياة الكنيسة. لا يجوز أن نتجاهلها ونقتصر على أسلوب حياة يمكن وجوده لدى هراطقة كثيرين.

يا إخوتي

إنّ مَن يُقطَع من كرمة الكنيسة لا يمكن أن يبقى حياً. علينا متابعة هذه العلاقة الجوهرية مع نعمة الله الثالوث حتى نكون دائماً أحياء.

* عظة في أحد الآباء، ٢٠٠٢

Source: Ἰωὴλ Φραγκᾶκος, Μητροπολίτης Ἐδέσσης, Πέλλης καί Ἀλμωπίας. Τὸ Πανάγιον Ὄνομα τοῦ Θεοῦ. Ἅγια Ζωνη. Λειτουργικό Ἔτος. https://agiazoni.gr/slug-907/